

كلمة السيد الرئيس محمود عباس في المؤتمر الخامس للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية

وفيما يلي نص كلمة السيد الرئيس:

الأخت سلوى أبو خضرا
الأمين العام للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية
الأخوات أعضاء الأمانة العامة
الأخوات أعضاء المؤتمر
السيدات والسادة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يُسعدني أن أتوجه إليكم بالتحية والتقدير، متمنياً لمؤتمركم النجاح والتوفيق في تحقيق البرامج والأهداف التي تصبون إليها.

إنه المؤتمر الخامس، مؤتمر القدس، منذ تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، والثاني على أرض الوطن، وما بين المؤتمر التأسيسي عام 1965 ومؤتمركم هذا، اجتاز اتحادكم أربعة وأربعين عاماً من الكفاح المتواصل، شكل خلالها قاعدة رئيسة من القواعد الشعبية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ملتزماً بأهدافها، وفياً لمبادئها، حارساً لمنجزاتها، ومشاركاً في تضحياتها.

وكان أيضاً، مُعبِّراً أميناً عن المرأة الفلسطينية، مُدافعاً عن حقوقها، مُحفزاً على تعزيز دورها ومشاركتها في الحياة العامة الأمر الذي عكس الوجه المشرق والعاقل لقضيتنا في المحافل الدولية.

وبالتوازي، اجتاز شعبنا الصابر المكافح المنعطف الأهم في مسيرته الطويلة، فبفضل صموده وثباته وإصراره على استرداد حقوقه السليبة، وبفضل تضحيات الآلاف من

الشهداء والجرحى والأسرى، وفي مقدمتهم الرئيس الشهيد الخالد أبو عمار، لم يجد العالم كله مناصاً من الاعتراف لهذا الشعب بحقه في الحياة الكريمة في دولة حرة آمنة مستقلة، يُعبر فيها عن تطلعاته، ويُسهم من خلالها مع سائر شعوب الأرض في إرساء السلام والازدهار والاستقرار، ولم يجد الاحتلال مفرّاً من الاعتراف بحق شعبنا في الوجود بعد أن كان ينكره وينفيه، وسيُقرر شعبنا بعون الله مصيره، ويُقيم دولته المستقلة على الأراضي التي احتلت عام 1967 وعاصمتها القدس الشريف.

إنني على يقين بأن مناورات الاحتلال ومساغيه المتواصلة للتوصل من تنفيذ الالتزامات التي نصت عليها الاتفاقات الموقعة، واستمراره في سياساته الاستيطانية وتدابيره العدوانية، سوف لن تُنتهي عزم شعبنا، ولن تقل من الإرادة العربية، ولن تتال من تصميم المجتمع الدولي على وضع حدٍ لهذا التماذي وإنهاء الصراع الدامي على قاعدة حل الدولتين.

أيتها الأخوات، أيها الأخوة،،

السيدات والسادة،،

لقد شكّل الاستعداد لإقامة دولتنا المستقلة تحدياً تاريخياً وحضارياً كان لزاماً علينا مواجهته بجسارة وقبول استحقاقاته لكي نثبت أن الشعب الذي طالما ساهم في بناء المجتمعات المستضيفة لأبنائه، قادر على أن يبني مجتمعه، ويؤسس دولته، وينمي اقتصاده، ويحقق أمنه واستقراره.

ومن هذا المنطلق، كان حرصنا الثابت على إقران خط النضال من أجل الحرية والاستقلال بخط العمل لبناء مؤسسات عصرية، تُمكن شعبنا من العيش بكرامة في وطنه المستقل، وتطوير منظومة قيم مستمدة من تاريخنا العريق وشريعتنا السمحاء، متوافقة مع تقاليدنا وتراثنا، ومتعايشة مع خصائص العالم المعاصر الذي نعيش.

وقد مثلت القضايا الخاصة بالمرأة الفلسطينية نموذجاً لتلك المهمة المزدوجة والمعقدة، وهو نموذج ناجح بكل المقاييس، إذ مع التشبث بقيمنا وتراثنا استطاعت المرأة

الفلسطينية الانتقال من مرحلة كونها هدفا للتنمية إلى مرحلة الشريك الفاعل في تحقيق هذه التنمية. فقد ازداد وعي مجتمعنا بأهمية دور المرأة وتعزيز مشاركتها في الحياة العامة، ونتيجة لذلك حققت المرأة الفلسطينية منجزات لافتة، إذ تم توسيع تمثيلها في المجلس التشريعي والمجالس القروية والبلدية، وكانت حاضرة دوماً في كل الحكومات التي شكلت منذ عام 1994 حتى يومنا هذا، وتم تأسيس وزارة مختصة بشؤون المرأة، إضافة إلى الأطر الخاصة بها في سائر الوزارات والمؤسسات. لدينا الآن أربع وزيرات على الأقل، ولكن سنناضل معكم ومع رئيس الوزراء ليصبح نصف الحكومة من النساء. وسجلت الإحصاءات تزايداً مطّرداً في حصة المرأة من الوظائف العليا، وأقرت المنظمة والسلطة الفلسطينية الاتفاقية العالمية لمناهضة كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) كما رحبت ووافقت مبدئياً على وثيقة حقوق المرأة الصادرة عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ووزارة شؤون المرأة.

لقد أفضت هذه المنجزات إلى تبدل ملموس في الصورة النمطية للمرأة، وهيأت للانتقال خطوة إضافية إلى الأمام لمعالجة ما تبقى من مظاهر التمييز وانعدام التكافؤ في العمل والتعليم والقوانين الجزائية والأحوال الشخصية.

إن الإستراتيجية التي اعتمدها اتحادكم المناضل، وما تتطوي عليه من برامج اجتماعية عصرية مبنية على مبادئ التسامح والحريات والشراكة والتكافؤ، ستهيئ الاتحاد لمواجهة المهام الخاصة بمعالجة تأثيرات الفقر ونقص الرعاية الاجتماعية والصحية والاختلال في فرص العمل والتعليم، وستمكنه من التصدي للمهام الأعدق المتعلقة بتكليف البيئة القانونية، بما يناسب تحقيق أكبر قدر من المساواة بين المرأة والرجل.

إن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، مهياً للعب هذا الدور الطبيعي، فهو قد حقق للمرأة الفلسطينية من المكتسبات، ما جعله الإطار الشعبي الطبيعي للمرأة الفلسطينية داخل الوطن وخارجه، أحيي الأخوات اللواتي جنن من خارج الوطن ليرين ويعشن التجربة ويزدننا من نصائحهن لنتمكن من تحسين الأوضاع لما نصبو إليه جميعاً، حيث انتشرت

فروعه ومنظماته في الشتات والمهاجر، لتصهر نضالات المرأة الفلسطينية حيثما كان تواجدها في سياق النضال الفلسطيني لأجل الحرية.

كما حقق الاتحاد مكانة مميزة وسط الاتحادات والمنظمات النسوية العربية والعالمية وأصبح عضواً فاعلاً في الاتحاد النسائي العربي ومنظمة المرأة العربية والإتحاد النسائي الديمقراطي.

بمثل هذه المكانة التي اكتسبها الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية داخلياً وخارجياً، وبالنظر إلى ما حققه من منجزات ومكاسب، وبفضل التزامه الصارم باستراتيجيات العمل الوطني التي ترسيها منظمة التحرير الفلسطينية، وبالدعم الثابت الذي تمنحه السلطة الفلسطينية للاتحاد ولأهدافه ولسياساته، فإن النجاح لا بد وأن يكون حليفكم في مسعكم النبيل والشاق، لأجل منح المرأة الفلسطينية حقوقها الكاملة أسوة بالرجل، كيف لا وهي قد شاركته الكفاح، واقتسمت معه التضحيات، وتحملت إلى جانبه ظلم الاحتلال وقهره وقسوة التشرد وعذابه.

كان متوقعا أن تمنع إسرائيل أعضاء الاتحاد في غزة من المشاركة بالمؤتمر، لكن إسرائيل لم تمنع وإنما القوة الانقلابية هي التي منعت. من المؤسف أن تصل الأمور إلى هذا الحد. قد نكون مختلفين لكن هذه قضايا شعبية، هم من يفرضون السجن على أبنائنا وبناتنا. لماذا يمنعون النساء من حضور المؤتمر؟.

إن المرأة الفلسطينية التي وصفها شاعرنا الكبير الراحل محمود درويش بأنها حارسة نارنا المقدسة، لتستحق منا وقفة احترام وتقدير، فهي التي أنجبت أجيالاً من المدافعين عن الحرية، المتمسكين بالحق، القابضين على الجمر، وهي التي أرضعت أطفالها مذاق الحلم بوطن سعيد حر مستقل، وهي التي وجّهت أبصار صغارها نحو القدس، وهي التي غدّت خيالاتهم بصورة الوطن وحتمية العودة.

فلها منا كل إجلال وإكبار وافتخار، ولها منا العهد بالمضي سويّاً حتى نحقق مشروعنا الوطني بإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس الشريف يعيش فيها الجميع متساوين في الحقوق والواجبات، دون تمييز أو اضطهاد.

الأخوات أعضاء المؤتمر ،،

الأخوات والإخوة الحضور،،

إذا كان الهدف الذي نسعى إليه واضحاً، وهو إقامة دولتنا المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس الشريف، والحل العادل والمتفق عليه لقضية اللاجئين على أساس المبادرة العربية ووفقاً للقرار 194، فإن الوصول إلى تحقيق هذا الهدف سيتطلب أولاً وقبل كل شيء وحدتنا الوطنية، ولا بديل عن وحدتنا الوطنية، والتمسك بوحدانية تمثيل شعبنا، والحفاظ على أوسع دائرة تأييد عربي وإسلامي ودولي لأهدافنا، دون الانزلاق نحو أي محاور أو أجندات إقليمية أو غير إقليمية.

من هنا إصرارنا على ضرورة إنجاح الحوار الوطني الذي ترعاه الشقيقة مصر، وهو حوار يجب أن يخرج عنه اتفاق سياسي تتشكل بموجبه حكومة تلتزم بالاتفاقيات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، وتكون قادرة على التعاطي مع المحيطين الإقليمي والدولي، وتشمل مهماتها إنهاء الانقلاب واستعادة وحدة الوطن، وإعادة إعمار قطاع غزة . فقطاع غزة منذ خمسة أشهر ينتظر، حيث يعيش 120 ألف فلسطيني في العراق، والأموال موجودة لإعادة الإعمار، أي ضمير يجعلنا ننتظر لحظة واحدة ونقول لن نقبل إلا إذا. 15% من قطاع غزة مدمر و20 ألف بيت مدمر و120 ألف إنسان في الشوارع ومنتظر، ننتظر ماذا؟ نحن مع الحوار وسنستمر مع الحوار، لكن إلى متى الشعب ينتظر نتائج هذا الحوار. نحن نقول إعادة التعمير تتم من خلال مؤسسات دولية، فليفضلوا من خلال المؤسسات الدولية، المهم أن يقوموا بإعادة التعمير، وأن تعود الناس إلى البيوت أن لا تعيش في الخيم والعراء، لا أدري أي ضمير يتحكم بكل هؤلاء الناس، نريد وبسرعة إعادة الإعمار وهو هدف أساسي. هل يستطيع الطفل أن ينتظر من أجل الدواء؟ هل مكتوب علينا أن ننتقل من ملجأ إلى ملجأ، لا أدري هذه القصص لماذا تحدث، نحن مختلفون لكن دعونا نعمر بيوتنا، إلى متى سينتظر هؤلاء الناس، ليمتد الحوار لسنتين ولكن ليبدأ الإعمار، عندما يبدأ الإعمار يعيش الناس براحة

على الأقل ونستعيد بعدها الوحدة. والإعداد لإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية قبل 25 كانون الثاني القادم، تريدون ديمقراطية تعالوا للديمقراطية هل الديمقراطية لمرة واحدة ويوم واحد، الكويت في سنتين عملت ثلاث برلمانات، تحدث أزمة يعملون برلمان، في إيطاليا كل شهر يعملون انتخابات، لماذا لا تريدون أن نحتكم للجهة التي أعطتكم الأغلبية في المجلس التشريعي، ولماذا قبلنا عندما نجحتم أن نسلمكم تسلسا هادئ هذه السلطة، وأقول بصراحة معروض علينا في الكواليس تمديد الحوار، ولكن لن نقبل التمديد، لا للرئاسة ولا للتشريعي ولا ليوم ولنحتكم للشعب ولصندوق الاقتراع وليكن ما يكن، اما بهذه الطريقة لا نعرف. ولا نريد أن يستمر فرض الحصار المالي والاقتصادي، حصار مفروض على البلد ممنوع دخول لوح زجاج على البلد ممنوع دخول كيس اسمنت، ممنوع دخول سنتيمتر حديد، وممنوع وممنوع الممنوعات قوائم لا أول لها ولا آخر، القضية ليست قضية إعمار فقط، بل قضية ماء وكهرباء ودواء، إلى متى يبقى مليون ونصف على هذه الحال، يقولون نحن مقاومة، أية مقاومة عندما كنا نقول هذه صواريخ عبثية قالوا هذا جاسوس والآن يطلقون النار على الذين يطلقون صواريخ، أية مقاومة، أنا مع عدم إطلاق الصواريخ مع التهدئة من أجل أن يعيش الشعب حياة طبيعية، لا أسهل من أن نقول أننا قوى الممانعة والمقاومة، ولا أريد أن انكر ما هي قوى الممانعة والمقاومة، نضحك على أنفسنا، نحن من اخترعنا المقاومة وبعد 25 سنة تذكروا أن هنالك مقاومة فلقوا بنا. والمقاومة في أفغانستان أكثر حلالا، ما هو الحلال والحرام، هنالك احتلال هنا واحتلال هناك وهذه أرضك وبلدك وهذا احتلال استيطاني.

والآن أصبحوا يريدون التهدئة، فما هي المقاومة والممانعة، التي تطلب التهدئة. فوحدتنا شرط أساسي للتصدي لسياسة إسرائيل التي تواصل فرض الحصار على قطاع غزة حيث تزداد الأوضاع مأساوية نتيجة لما أسفر عنه العدوان العسكري الأخير. عندما نقول إننا نريد تشكيل حكومة تتعامل مع العالم، يقولون تطلبون منا الاعتراف بإسرائيل، برنامج فتح الأساسي الذي لم يتغير ولن يتغير أصعب وأقسى من برامجهم،

وبرنامجنا معروف وأقرته اللجنة التحضيرية وسيعتمد في المؤتمر، لا تزاودوا علينا وتقولوا نحن مقاومة وتركضون تقولون نريد تهدئة وتوسطون مصر وتركيا والنرويج، ويقولون نحن المقاومة، والصمود والتصدي ولكن صامدون على ماذا وتتصدون لمن لا ندري. نحن لا نقبل من المنظمات إطلاقاً أن تغير برنامجها السياسي ، لا فتح ولا الشعبية ولا العربية ولا الفلسطينية ولا النضال. ماذا تريد أن يكون برنامجك السياسي أنت حر، ولكن عندما تأتي على الحكومة، على الوزير أن يعرف أن لنا وضعاً ونحن تحت احتلال، كيف تدخلون وكيف أنا أدخل تحت الاحتلال، وليس مطلوباً من التنظيمات شيئاً، ولكن الوزير يجب أن يتعامل مع كل شيء، نريد دواء، نريد ماء نحضره من إسرائيل، وبالمناسبة هناك سبب أساسي وليس وحيداً لبناء المستوطنات هو السيطرة على الآبار، 'من يريد أن يعمل جمال عليه أن يرفع باب بيته'. هذا هو وضعنا إذا أردنا أن نحرر وطننا يجب أن نثبت في وطننا، عندما دخلنا قالوا لنا يمكن لـ 500 شخص الدخول مع منظمة التحرير وقبلنا، و500 لحقوا بهم ألف، والألف لحق بهم ألفين، والألفين لحق بهم 350 ألف دخلوا إلى الوطن. ثم توقفت التصاريح بعدها فدخلت 54 ألف عائلة بتصاريح دون هويات، لا يستطيعون التحرك ولا يستطيعون تسجيل أبنائهم بالمدرسة ولا شيء، والآن 49 ألف أخذوا هوياتهم والباقي خلال أسبوع سيأخذون هوياتهم. نحن يهمنا أن ننهي ظاهرة الفلسطيني المشرد في المطارات، رأينا عشرات بل مئات من الفلسطينيين ينتقل من مطار إلى مطار لا يقبله أحد، الآن الجواز الفلسطيني مقبول في كل أنحاء العالم، شغلك في الخارج وعائلات في الخارج إبقى ولكن متى تحتاج إلى العودة تجد وطناً يحتضنك وتلجأ إليه، وهذا البلد بك وبك وبالآخرين نريد أن نبنيه دوله مستقلة.

أما في القدس والضفة الغربية، فإن الحكومة الإسرائيلية الجديدة تصعد من إجراءاتها بشأن تغيير معالم المدينة المقدسة والتوسع في الاستيطان والاستمرار في هدم البيوت والاعتقالات اليومية والقيود على حركة التنقل. 640 حاجز وكل يوم في بناء جديد

وعندما نقول ماذا تفعلون يقولون هذا داخل المستوطنة وهذا لا أعرف أين، كل شيء يجدون له مبرر، ونحن نقول يا إخوان الاستيطان كله غير شرعي في أرضنا. وأريد أن أُنَبِّه إلى أن هنالك متغيرات إقليمية ودولية يجب أن نحسن التعامل معها والاستفادة منها، هنالك عالم يتغير لا يجب أن نضع رأسنا في الرمل ونقول لا يوجد شيء، لا هنالك شيء إما نتعامل معه وإما ننساه من الخطاب ونحن نعلم أن وضعنا ضعيف لكننا أقوىاء بالحق فقط عندنا هذا السلاح وهو الحق وعلبنا أن نتمسك به، والآن بدأ العالم يفرج فلنمسك بهذه المناسبة ولن نخسر شيئاً إذا حدث فإنه خير وإن لم يحدث فإننا هنا في بلدنا وندخل ضد الاستيطان والجدار والحواجز وسنستمر في ذلك ونخرج في مظاهرات وغير مظاهرات، لكن يجب أن نعرف ماذا نريد وما هو المطلوب منا، ولا يجب أن نضع رأسنا في الرمل ونقول لا يوجد شيء، هذا كلام خاطئ، وكلمة 'لا نريد' وقل كلمتك وامشي سهلتين، أما إذا قلت نعم عليك أن تعمل. وأن تحكم سياستنا المصلحة الوطنية العليا، وليس المصلحة الفصائلية بدءاً من فتح وانتهاءً من الجهاد الإسلامي، وعليه فإن قيمة الخطاب السياسي بمدى مصداقيته وقدرته على كسب أوسع التأييد والتعاطف والتضامن.

وختاماً فإنني أدعو من خلال مؤتمركم هذا إلى توسيع دائرة المشاركة الشعبية في الجهد الوطني دون تدخل، وآمل أن تعقد كل منظماتنا الشعبية مؤتمراتها من أجل تجديد الحياة والحرارة فيها.

تحية إلى شعبنا الصامد والصابر في قطاع غزة الذي يتحمل ونأمل أن تنتهي عثراته قريباً، وتحية إلى أبناء شعبنا في الضفة الغربية والقدس الشريف، والتحية والتقدير لكل فلسطينية وفلسطيني في الشتات وفي كل مكان من العالم، الذين يوحدتهم الحلم بقيام الدولة والعودة.

نجدد العهد لشهدائنا الأبرار نساء ورجالاً وشباباً وشيباً وأطفالاً، بالوفاء لدمائهم الزكية، ونقول لأسيراتنا وأسرانا البواسل إن حريتهم حتمية بإذن الله، فهم مركز همنا اليومي، وحريتهم جميعاً شرط لأي اتفاق سلام مع الجانب الإسرائيلي.

مجدداً نتمنى لهذا المؤتمر السداد والتوفيق
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته